

مساهمات حنا مينا في الرواية العربية

فرحانة كمال

قسم العربية،

كلية م.س.م. كايمكلم

مقدمة

حنا مينا أحد رواد القصة والرواية العربية، وأحد المؤسسين الكبار بعد جيل نجيب محفوظ، فقد بدأ بكتابة القصة في أربعينيات القرن الماضي ونشرها في الصحف السورية. كان مينا أحد رموز الرواية في العالم العربي، وانتشرت أعماله على نطاق واسع، متناولا فيها كافة القضايا الإنسانية والاجتماعية والسياسية، كالاستغلال والجشع واضطهاد المرأة وغيرها. كافح كثيرا في بدايته وتقلب في أعمال كثيرة على السفن والمراكب وأعمال أخرى صغيرة، حتى بدأ في العمل بالصحافة، محررا في جريدة الإنشاء السورية، حيث أصبح رئيسا لتحريرها بعد ذلك، ثم كاتباً للمسلسلات الإذاعية، إلى موظف في الحكومة إلى أن أصبح أحد أشهر الروائيين العرب.

حنا مينا

ولد حنا مينا في مدينة اللاذقية الساحلية سوريا عام 1924 هاجر صغيرا مع عائلته إلى مدينة السويدية (لواء الإسكندرونة الآن) وبعد ذلك انتقلت العائلة للعمل في الريف السوري. في الثامنة من عمره دخل المدرسة الابتدائية، وحصل على الشهادة الابتدائية عام 1936، ثم لم يدخل أي مدرسة بعد التحصيل الابتدائي. عاش حياة صعبة في الفقر والتنقل وراء الرغيف من مكان إلى مكان عمل في مهن شتى واكتسب تجارب غنية.

عمل حمالا في المرفأ، وعاشر البحارة في ميناء اللاذقية وخبر حياة البحر والسفر، عمل أيضا حلاقا في اللاذقية، منذ أوائل الأربعينيات، وكان يشارك في الحركة الكفاحية ضد الفرنسيين وشارك في المظاهرات، وقد اعتقل وسجن عدة مرات، وبدأ بالكتابة والنشر منذ تلك السنوات حين كان يعمل في مهنة الحلاقة ومن أول ما نشر: قصة قصيرة بعنوان «طفلة للبيع» نشرتها له في المجلة 'الطريق'.

“عام 1947 انتقل من اللاذقية إلى دمشق حيث أتيح له أن يعمل في الصحافة، وكان من مؤسسي رابطة الكتاب السوريين» عام 1951 وهي الرابطة التي أسست للأدب التقدمي الطليعي والواقعي في سوريا. ومن أعضائها: سعيد حورانية، شوقي بغدادي، صلاح وهني، فاتح المدرس، مواهب كيالي، حسيب كيالي

ونظمت الرابطة عام 1954 المؤتمر الأول للكتاب العرب بمشاركة عدد من الكتاب والديمقراطيين الطليعيين في البلاد العربية.

ابتداء من العام 1959 اضطرته ظروف سياسية قاهرة للرحيل عن سوريا، عاش فترة في لبنان متخفياً. ثم سافر مطوفاً في الدنيا من الصين إلى المجر إلى الاتحاد السوفياتي وبلدان أخرى عشرة سنوات. بعد عودته إلى البلاد، عمل في وزارة الثقافة خبيراً في مديرية التأليف والترجمة.

"منذ بداياته ارتبط بالحركة الشعبية النضالية في سبيل التحرر الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي، إلى جانب إنتاجه الإبداعي الأساسي: الرواية، كتب حنا ميناء المقالة القصصة والدراسة الأدبية وفصولاً عن تجربته الروائية وفي كل هذا رفع راية فنية والمتطورة والمنفتحة على كل الآفاق، ترجم العديد من رواياته إلى العديد من لغات العالم، منها حتى الآن: الروسية، الصينية، الفرنسية، الإسبانية، الإنجليزية،

الرومانية الألمانية، الفارسية، التشيكوسلوفاكية، أعيد طبع رواياته وكتبه عدة طبعات، تجاوز بعضها الطبعة السابعة، ورواياته هي من الروايات الأكثر انتشاراً في البلاد العربية". كرمه الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب عام 2005، في الاحتفال الذي عقد بدمشق بمناسبة مرور 50 عاماً على إنشائه، كما منحه اتحاد كتاب مصر جائزة "نجيب محفوظ للكتاب العربي" في دورتها الأولى عام 2006.

حنا ميناء الأديب الروائي:

حنا ميناء أحد عمالقة الرواية في سوريا، وقف في وجه الاستعمار الفرنسي وعمره 12 عاماً وعاش حياة قاسية وتنقل بين عدة بلدان سافر إلى أوروبا ثم إلى الصين لسنوات لكنه عاد إلى بلاده.

"حنا ميناء الروائي أديب الحقيقة والصدق، عصاميهم في إغناء الرواية العربية وعمل باجتهاد حتى أجاد وأبدع، كتب الكثير من الروايات والقصص يتحدث معظمها عن البحر". ويصف حياة البحر في مدينة اللاذقية وصراهم على متن المراكب والسفن ومع أخطار البحر، لقد أبدع في الكتابة عن البحر بروايات فيها الكثير من الصدق والعمق والمعاناة والكفاح والواقعية والحب والجمال.

رواياته ومؤلفاته: معظم الروايات تدور حول البحر وأهلها، دلالة على تأثره بحياة البحار أثناء حياته في اللاذقية.

الروايات:

• "المصباح الزرق: ترجمة إلى الروسية والصينية [1954]: المصباح الزرق " رواية تصور حياة مجموعة من البسطاء أيام الحرب العالمية. ولا سيما في سوريا، فهي تصور الجير المحموم الذي كانت تعيشه بلادنا أيام الحرب. فرواية المصباح الزرق " هي أزمة الحرب. وقد تجاوز الروائي هذه الفكرة أثر الحرب في الناس إلى تصوير حياة كاملة تلعب فيها أزمة الحرب دورا كبيرا، ولكن الدور الأكبر كان في الحديث على حياتهم، وكفاحهم في سبيل العيش، وقضايا أمتهم. إنها قصة حياة مجموعة من الناس أخذت أحداثها في فترة تاريخية معينة.

• الشراع والعاصفة: ترجمت إلى الروسية [1966]: هي قصة مدينة سورية ساحلية أثناء الحرب العالمية الثانية. لقد صورها كاتبنا مع أثر الحرب عليها وما تركته من عواصف الاحتلال المتعاقبة على أرض خصبة، وأبرز التناقضات التي كانت تعصف بمجتمع فقير. وهي رواية تحدثت عن انتصار الإرادة البشرية والمغامرة. فهي تتحدث عن رجال البحر المردة، في صراعهم اليومي المير مع الموت المتمثل في البحر الهائج والعواصف الغادرة، يقابلونها بأشعرتهما الممزقة، وقواربهم العتيقة، وعزمهم المستمد من صخور الشيطان. إن فيها الروحنة أسطورية حنونا، ولكنه غائص الجذور بالأرض "البحر ملك" تلك هي صيحة الاحترام العميقة التي يطلقها كل بحار، والطروسي، بطل القصة الأول يؤمن بسلطنة البحر كما يؤمن بسلطنة المرأة، ولكته، في عنفوان شعوره برجولته، يعرف كيف يكون ترويض النمر.

• الثلج يأتي من النافذة: درست في السوربون لطلاب القسم العربي [1929]: هي أول رواية يغادر فيها البيئة السورية وبالأخص بيئة مدينته الأصلية: اللاذقية. فهو ينتقل نحو بيئة جديدة، حيث تجري معظم أحداث الرواية، وكانت هذه الرواية تعبر عن شخصيته، فقد كان مناضلا شيوعيا وملاحقا من قبل السلطات. وقد لجأ إلى لبنان، انطلاقا من ذلك يمكن أن نستعير عبارة تشيخوف عن مكسيم غوركي ونطبقها على حنا مينة: "هذا ليس مكتوبة فقط وإنما معاشا أيضا". وبالتالي فحنا مينة ينتمى حتما إلى التيار الواقعي في الأدب الروائي.

• الشمس في يوم غانم: ترجمتها منظمة اليونسكو إلى الفرنسية وترجمت إلى الإنجليزية في جامعة جورج تاون: الولايات المتحدة [1973]: يقدم حنا مينا في روايته شخصيات متباينة بين الذين يفضلون أن يعيشوا كغيرهم، أو دمي بأيدي غيرهم، والذين يرغبون في أن يعيشوا الحياة لأنفسهم، بطريقتهم الخاصة دون الاستسلام لأي سلطة كانت (الوالدين، مكانة العائلة، العادات).

• الياطر: ترجمت إلى الفرنسية والإسبانية والرومانية وتدرس في جامعة تونس [1973]: تتحدث عن حياة صياد أقدم على جريمة قتل فيضطر للهرب. ليعيش في مكان ما على الحدود السورية التركية وتداخل فيه أصوات عديدة، ومرجعيات متنوعة لتصنع عالمه الخاص. هي قصة تراوح بين الأحداث في الغابة، وذكريات المدينة، ضمن زمنين: زمن قيزيائي الحياة على الشاطئ في الغالية، وزمن نفسي لحظة ارتكابه الجريمة القتل، حيث يعيش غريبا وحيدا هاريا في خيمة تصبها على شاطئ البحر إلى أن يصادف راعية من بلاد الأتراك، فيطمح بأن تكون هذه الفتاة هي صلة الوصل بالعالم الخارجي. وتتوالى الأحداث حاملة في طياتها الكثير من الأحداث والغريبة والحب والبحث عن الأمان.

• نهاية رجل شجاع: تحكي الرواية عن حياة مفيد الملقب بالوحش ومن فترة الطفولة والشقاوة إلى مرحلة البلوغ والنضوج، الذي تربى على يد والده الفلاح، الفاسي، إذ كان يستخدم أعنف الوسائل من إيذاء وضرب أمام رجال الضيعة ونسائها وصغارها مما سبب له اذى نفسي، وأصيب بعدوانية شديدة، قام على أثرها بالهرب من البيت والضيعة ولم يعد إليها قط .

• بقايا الصورة: القسم الأول من السيرة الذاتية، ترجمت إلى الصينية والانجليزية في واشنطن، إلى الفارسية والألمانية [1975]

• المستنقع: القسم الثاني من السيرة الذاتية، ترجمت إلى الفارسية [1977]

• القطاف: القسم الثالث من السيرة الذاتية [1986]

• المرصد: [1980]

• حكاية البحار: [1981] القسم الأول من ثلاثية البحر، ترجمت إلى الروسية

• الدخل (صاريا السفينة): القسم الثاني من ثلاثية البحر، [1982]

• الربيع والبحر

• مأساة ديمتريو

• حمامة زرقاء في السحاب

• فوق الجبل وتحت الثلج.

القصص:

• الأبنوسة البيضاء

• من يذكر تلك الأيام.

الكتب:

• أدب الحرب

• ناظم حكمت: السجن - المرأة - الحياة [1978]

• ناظم حكمت ثائرا

• هواجس في التجربة الروائية

المصادر والمراجع

1. حنا مينه: حوارات وأحاديث في الحياة والكتابة الروائية، دار الفكر الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1992
2. مينا، حنا، الرواية والروائي، دار البعث، مختارات، ط1، وزارة الثقافة، 2004
3. زيادة، غسان. قراءات في الدب والرواية. دار المنتخب العربي، الطبعة الأولى، سورية، 1995
4. Larq Journal for Philosophy, Linguistics & Social Sciences, Vol. 4, Issue 43, 2021.
5. The Worldview of Novelist Hanna Mina as Reflected in His Novel "Remnants of Images" (رواية) (العالم عند الروائي حنا مينه من خلال رواية بقايا صور) Journal of Law and Humanities Volume 4, Issue 2, 2011.
6. Hanna Mina: Dialogues and Conversations on Life and Novel Writing, (حوارات وأحاديث في الحياة) (والكتابة الروائية) Dar al-Fikr al-Jadeed, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1992.
7. Mina, Hanna, The Novel and the Novelist, (الرواية والروائي)، Dar al-Baath, Selections, 1st ed., Ministry of Culture, 2004.
8. Ziyada, Ghassan, Readings in Literature and the Novel (قراءات في الدب والرواية), Dar al-Muntakhab al-Arabi, Syria, 1st ed., 1995.